وهي تعبير عن الفكر السائد والذي يقوم على اساس اضطهاد المرأة والنظر اليها نظرة دونية★ وتتفق هذه الاقوال مع كثير من التقاليد التي كانت سائدة في المجتمعات القديمة ، ففي الصين القديمة مثلا ، كانت افكار كونفوشيوس عن المرأة هي السائدة ، وهي افكار ترسم صورة دونية جدا للمرأة ، وتفرض عليها ان تكون غبية وجاهلة · فكونفوشيوس يرى ان المرأة الموهوبة ليست امرأة فاضلة · ويقول مثل صيني قديم « الغباء هو فضيلة النساء اليتيمة » · ونجد امثالا مشابهة لهذه الامثال او الاقوال لدى كل المجتمعات القديمة · فالمرأة هي مصدر الشرور كما قال فيثاغورس ، حيث ميز « بين مبدأ الخير الذي خلق النظام والنور **والرجل** ، ومبدأ الشر الذي خلق الفوضى والظلمات **والمرأة**» ، واعتبر ارسطو ان «الانثى انثى بسبب نقص معين لديها في الصفات» وجاء في سفر الجامعة « لقد وجدت المرأة اشد مرارة من الموت » وقال يوحنافم الذهب « ليس هناك بيسن كل وحوش الارض المفترسة من هو اشد اذى وضررا من المرأة » ويقول مثل ايطالي « المرأة عاقلة حين لا تفكر، غبية حين تفكر » وفي الامثال الروسية جاء « ليس فرخ الدجاجة طيرا ، وليست الفلاحة كائنا انسانيا » و « اضربوا نساءكم ظهرة وعشية » و « ليست المرأة جرة ، ولن تتحطم اذا لطمتها بين الحين والآخر » وتذكر شيلا روبتهام حول حياة المرأة في روسيا قبل الثورة فتقول « جرت العادة ان يقوم والد العروس بتسليم الزوج الشاب سوطا جديدا حتى يمكن استخدامه في ممارسة سلطانه وفرض هيبته اذا حلا له الامر ، وكان السوط الذي يعلق فوق الفراش الزوجي يرمز الى انتقال السلطة من والد الفتاة الى بعلها » (٧) · ان هذه الاقوال والامثال نجد ما يشابهها في امثالنا العربية حول المرأة · فمن الامثال الدالة على دونية المرأة ونقص عقلها قولهم « المرأة تظل عوجاء لانها خلقت من ضلع اعوج » و « شاوروهن وخالفوهن » و«لا تدع المرأة تضرب صبيا لانه اعقل منها» ومن الامثال الدالة على اضطهاد المرأة قولهم « لا تشتري حمارة واهلها في الحارة » اي لا تتزوج امرأة تسكن بذات الحي فتكثر زيارتها لاهلها وزيارة اهلها لها · والمهم هنا ليس دلالات المثل الاجتماعية فقط ، ولكن تشبيه المرأة بالحمارة ★ وقولهم كذلك « النساء عي وعورة ، فداووا العي بالسكوت والعورة بالبيوت » ، وهناك امثال كثيرة عربية وغير عربية تدور كلها حول دونية المرأة والصاق الكثير من الصفات السيئة بها · مثل السلبية ونقص الذكاء والكيد والغواية ··· الخ · والسؤال الذي يجب طرحه هنا هو : هل هذه الصفات طبيعية في المرأة ، اي جزء من طبيعتها ، كما يدعي البعض منالرجال ، ام انها **صفات مكتسبة ، نتجت عن الواقع الاقتصادي ـ الاجتماعي الذي تعيشه المرأة** ؟ لدى الاجابة على هذا السؤال نجد اكثر من وجهة نظر · فالتقدميون ودعاة تحرر المرأة ، يؤكدون ان ما يسمى بطبيعة المرأة ما هو الا شيء اصطناعي للغاية ، هو نتيجة كبت اجباري في بعض النواحي وتحفيز غير طبيعي في نواحي اخرى · في حين ان الرجعيين والسلفيين ، يؤكدون على ان هذه الصفات هي من طبيعة المرأة ، وليست مكتسبة · وعباس محمود العقاد ، الذي اقحم كل العلوم لاثبات الوضع

★ تقول مرغليت فولر : ان دونية المرأة منقوشة في اللغة ، فالطاقة والابداع والخلق مرادفة للرجولة ، والنبل فضيلة مذكرة في المقام الاول · وحين تكون امرأة من النساء موهوبة جدا ، يكال لها الثناء بتشبيهها بالرجال · الثورة وتحرر المرأة ص ٥٠ ، شيلا روبتهام ، دار الطليعة ، بيروت ·

★ الحمارة هي الاتان انثى الحمار ·